المؤثرات الفكرية والسياسية التي أهلت أوستن تشامبرلين لتنفيذ سياسة التهدئة البريطانية (١٨٦٣- ١٩٢٤)

محمد فتحي علي أحمد غنيمي

مدرس مساعد بقسم التاريخ – كلية التربية – جامعة عين شمس

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على شخصية أوستن تشامبرلين - السياسي البريطاني البارز الذي شغل العديد من المناصب القيادية وأهمها منصب وزير الخارجية في الفترة الممتدة بين عامي (١٩٢٤-١٩٢٩) - وإبراز ملامحها وأبعادها عبر استعراض تكوينه الفكري والسياسي، وتدرجه في المناصب السياسية والوزارية، ومبادئ وأهداف سياسته الخارجية. ذلك أن هذا السياسي البارع شغل مكانة بارزة في تاريخ بريطانيا وأوروبا ومثلت فترة قيادته لبريطانيا أهمية كبيرة في التاريخ الأوروبي المعاصر نظرًا لتبنيه سياسة التهدئة الإيجابية تجاه أوروبا في عشرينيات القرن العشرين. وتتمثل أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول شخصية أوستن تشامبرلين السياسية وأهم مبادئها، إضافة إلى أهداف سياسته الخارجية، وهو ما لم تتطرق له دراسة مصرية أو عربية – على حد علمي - من قبل.

الكلمات المفتاحية

بريطانيا، أوروبا، وزارة الخارجية البريطانية، سياسة التهدئة البريطانية، أوستن تشامبرلين.

المؤثرات الفكرية والسياسية التي أهلت أوستن تشامبرلين لتنفيذ سياسة التهدئة البريطانية (١٨٦٣- ١٩٢٤)

Intellectual and political influences that qualified Austen Chamberlain to implement the British policy of appeasement (1863-1924)

Mohamed Fathy Aly Ahmed Ghonaimy
Assistant Lecturer, Department of History, Faculty of Education, Ain Shams University

Abstract

This study aims to shed light on the personality of Austen Chamberlain - the prominent British politician who held many leadership positions, most notably the position of Foreign Secretary between 1924 and 1929 - and to highlight its features and dimensions by reviewing his intellectual and political formation, his progression in political and ministerial positions, and the principles and objectives of his foreign policy. This brilliant politician held a prominent position in the history of Britain and Europe, and his period of leadership of Britain represented great importance in contemporary European history due to his adoption of a policy of positive appeasement towards Europe in the 1920s. The importance of this study lies in the fact that it addresses the political personality of Austen Chamberlain and its most important principles, in addition to the objectives of his foreign policy, which has not been addressed by any Egyptian or Arab study - to my knowledge - before.

Keywords

Britain, Europe, Foreign Office, British appeasement policy, Austen Chamberlain.

المؤثرات الفكرية والسياسية التي أهلت أوستن تشامبرلين لتنفيذ سياسة التهدئة البريطانية (١٨٦٣- ١٩٢٤)

محمد فتحي علي أحمد غنيمي

مدرس مساعد بقسم التاريخ – كلية التربية – جامعة عين شمس

- **مقدمة:**

لقد حرص الساسة البريطانيون - ما خلا عددًا قليلًا منهم - على تبني سياسة التهدئة والاسترضاء التي تقضي بالسعي والبحث عن حلول عادلة ومقبولة للمشكلات الدولية عبر الالتجاء إلى التفاوض. وقد ظهرت هذه السياسة السمحاء النبيلة أول ما ظهرت على يد جورج كرزون - وزير الخارجية البريطانية في الفترة (١٩١٩-١٩٢٤) - الذي قام بدور الوسيط المحايد بين الفرنسيين والألمان وسعى في محاولة تقريب وجهات النظر بينهما؛ إذ حاول إعادة دمج ألمانيا مجددًا في الشريان الرئيس للحياة الاقتصادية والسياسية الأوروبية من جهة، وطمأنة باريس بأن بريطانيا ما تزال تلتزم - بشكلٍ واضحٍ ومحدد - بضمان أمن فرنسا من جهةٍ أخرى، ولكنه فشل في هذا وذاك وانتهت فترة إدارته باحتلال فرنسا لإقليم الرور الألماني.

على أن سياسة التهدئة البريطانية تلك قد استمر تبنيها بشكلٍ أقوى وأعمق وأنجح على يد رامزي ماكدونالد - رئيس وزراء بريطانيا ووزير خارجيتها في الفترة (يناير - نوفمبر ١٩٢٤) - الذي نجح في تهيئة مناخ ودي وتوافقي في أوروبا عبر استخدام دبلوماسيته المرنة الناعمة الرامية إلى إقامة علاقات حميمة وشخصية مع قادة الدول الكبرى. أضف إلى ذلك أنه قد وافق رسميًا على تقرير لجنة دوز الذي كانت دلالته الفعلية أن الدول المنتصرة قد أقلعت عن الطريقة الخرقاء غير المجدية القاضية بإكراه ألمانيا بأسنة الرماح على دفع التعويضات، وأخذت بمشروع يرتكز على التضافر، ويتلاءم مع انتعاش الحالة الاقتصادية للدولة المدينة؛ لتقبل فرنسا هذه الخطة، وتوافق على الجلاء عن الرور ومدن الراين التي كانت قد احتلتها كضمان للدفع.

وقد كان من المقدَّر لأوستن تشامبرلين أن يكمل ما بدأه هذان الرجلان - جورج كرزون ورامزي ماكدونالد - من اتباعٍ وتنفيذ لسياسة التهدئة البريطانية تلك تجاه أوروبا، بل ويتفوق عليهما في هذا المضمار. فقد كان الابن الأكبر لجوزيف تشامبرلين - رجل الدولة البريطاني البارز الشهير المعروف بـ "مؤسس الإمبراطورية البريطانية" - على أتم الاستعداد والتهيؤ لهذه المهمة الجليلة بفضل ما تلقاه في صغره من تنشئةٍ نفسيةٍ سليمة وتربيةٍ سياسيةٍ عميقة، وبفضل ما خاضه وواجهه من تجاربٍ وتحدياتٍ كبيرة وما اكتسبه وتعلمه من خبرةٍ وحنكةٍ واسعة على مدار تاريخه السياسي الطويل، الذي شغل فيه العديد من المناصب القيادية البارزة في الدولة؛ الأمر الذي مكَّنه بالتالي من اكتساب الأدوات اللازمة لتولي منصب وزير الخارجية - بكل ما يحمله من تعقيداتٍ ومسؤولياتٍ جسام - عن جدارةٍ واستحقاق. ليس هذا فحسب، بل إنه قد نجح نجاحًا باهرًا بالتعاون مع كلٍ من أريستيد بريان - وزير الخارجية الفرنسي - وجوستاف شترزمان - وزير الخارجية الألماني - في تدشين حقبةٍ أوروبيةٍ جديدةٍ من السلام والاستقرار بعد حقبة الحرب والدمار، وذلك طوال عشرينيات القرن العشرين، التي عُرفت بالعشرينيات الهادئة نظرًا لتميزها بالازدهار الاقتصادي والاجتماعي والعلمي والصناعي والفني والثقافي النابعين من الاستقرار السياسي.

ولمّا كان أوستن تشامبرلين يشغل هذه المكانة البارزة والكبيرة في تاريخ بريطانيا والعالم المعاصر، ولمًا لم تنفرد أي دراسة - مصرية كانت أو عربية - بتناول مبادئ وأهداف هذا السياسي البريطاني البارع؛ فقد وجد الباحث ضرورة دراسة هذه الشخصية الرائدة وملامحها وأبعادها، ومبادئ وأهداف سياستها الخارجية، وأهم مواقفها وأعمالها. وعليه فقد جاء عنوان هذه الدراسة "المؤثرات الفكرية والسياسية التي أهلت أوستن تشامبرلين لتنفيذ سياسة التهدئة البريطانية (١٨٦٣- ١٩٢٤)".

أما عن الحدود الزمنية للبحث، فتبدأ - كما اتضح من العنوان – في عام ١٨٦٣ ؛ وهو العام الذي وُلد فيه أوستن تشامبرلين. بينما ينتهي البحث في عام ١٩٢٤ ؛ وهو العام الذي تقلد فيه تشامبرلين منصب وزير الخارجية البريطانية في حكومة ستانلي بلدوين.

ويهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على شخصية أوستن تشامبرلين - السياسي البريطاني البارز الذي شغل العديد من المناصب القيادية وأهمها منصب وزير الخارجية في الفترة الممتدة بين عامي (١٩٢٤-١٩٢٩) - وإبراز ملامحها وأبعادها عبر استعراض تكوينه الفكري والسياسي، وتدرجه في المناصب السياسية والوزارية، ومبادئ وأهداف سياسته الخارجية.

أما فيما يتعلق بالمنهج الذي اتبعه الباحث في هذا البحث، فهو المنهج التاريخي التحليلي الذي يعتمد على وصف وتسجيل الوقائع والأحداث التاريخية، ودراستها وتفسيرها، ثم تحليلها استنادًا إلى الأسس المنهجية والعلمية الدقيقة؛ بهدف الوصول إلى تعميماتٍ وحقائق تساعد على فهم الحاضر بناءً على أحداث الماضي، وعلى التنبؤ بالمستقبل.

أما عن محاور البحث، فقد اقتضت طبيعته أن يتألف من ثلاثة محاور رئيسة وهي: تكوينه الفكري والسياسي، وتدرجه في المناصب السياسية والوزارية، ومبادئ وأهداف سياسته الخارجية.

أما بالنسبة للدراسات السابقة، فإن المكتبة العربية لم تحو أي دراسة عن شخصية أوستن تشامبرلين ونشأته وتكوينه ومبادئ وأهداف سياسته الخارجية. ولكن المكتبة الأجنبية تشتمل بالطبع على عددٍ من المؤلفات حول هذه الشخصية؛ يأتي في مقدمتها كتاب The Life and Letters of the Right Hon. Sir Austen Chamberlain, K.G., P.C., M.P. للمؤرخ البريطاني سير تشارلز بيتري Sir Charles Petrie - كاتب السيرة الذاتية لعائلة تشامبرلين. ويأتي بعده في الأهمية

كتاب Austen Chamberlain: Gentleman in Politics. للمؤرخ البريطاني ديفيد داتون David Dutton - كاتب السيرة الذاتية لعائلة تشامبرلين.

- **تكوينه الفكري والسياسي:**

تُعد حياة سير أوستن تشامبرلين Sir Austen Chamberlain مثلًا بارزًا من أمثلةٍ متعددة في تاريخ بريطانيا السياسي على توارث العبقرية السياسية في أسرٍ معينة. فهذا السياسي الفذ، الذي شغل العديد من المناصب القيادية العليا في بريطانيا، هو أكبر أبناء جوزيف تشامبرلين(١) - رجل الدولة البريطاني البارز الشهير المعروف بـ "مؤسس الإمبراطورية البريطانية" Empire builder – كما أنه الأخ غير الشقيق لنيفيل تشامبرلين(٢) Neville Chamberlain، رئيس وزراء بريطانيا في الفترة (١٩٣٧-١٩٤٠). ولعل أشهر الأمثلة على هذه العبقرية السياسية الموروثة الوزيران ويليام بيت الأكبر(٣) William Pitt the Elder وويليام بيت الأصغر(٤) William

(١) هو رجل دولة بريطاني وُلد في عام ١٨٣٦ وتُوفِّي في عام ١٩١٤، وشغل منصب وزير الدولة لشؤون المستعمرات في الفترة من (١٨٩٥-١٩٠٣)، واشتهر بتبني سياسة التفضيل الإمبراطوري إبان توليه هذا المنصب؛ أنظر:
Hill, Cuthbert W., Joseph Chamberlain: An Illustrated Life of Joseph Chamberlain, 1836-1914, (London, Shire Publications, 1973), pp. 41, 42, 47.

(٢) هو سياسي بريطاني وُلد في عام ١٨٦٩ وتُوفِّي في عام ١٩٤٠، وشغل منصبي وزير الصحة في أعوام (١٩٢٣، ١٩٢٤-١٩٢٩، ١٩٣١) ووزير المالية خلال الفترتين (١٩٢٣-١٩٢٤، ١٩٣١-١٩٣٧)، قبل أن يشغل منصب رئيس وزراء بريطانيا، الذي اشتهر إبان توليه باتباع سياسة التهدئة السلبية تجاه كلٍ من ألمانيا وإيطاليا؛ أنظر:
Oxbury, Harold, Great Britons: Twentieth-century Lives, (London, Oxford University Press, 1985), pp. 66, 67.

(٣) هو سياسي بريطاني وُلد في عام ١٧٠٨ وتُوفِّي في عام ١٧٧٨، وتولى رئاسة وزراء بريطانيا في الفترة (١٧٦٦-١٧٦٨). للمزيد أنظر:

Pitt the Younger، ولورد رانـــدولف تشرشـــل[٥] Lord Randolph Churchill وابنه ونـــستون تشرشـــل[٦] Winston Churchill، وجـــوزيف تشامـــبرلين وابـــناه أوســـتن ونيفيل[٧].

وُلد أوستن تشامبرلين في السادس عشر من أكتوبر لعام ١٨٦٣ في مدينة برمنجهام Birmingham - الواقعة في قلب إنجلترا – لأبيه جوزيف تشامبرلين - السياسي الراديكالي ورجل الصناعة الصاعد آنذاك -، وتلقى العلم في مدرسة رجبي Rugby الداخلية بمقاطعة واروبكشاير Warwickshire، ثم التحق بكلية ترينتي Trinity

---

Eccleshall, Robert and Walker, Graham, (eds), Biographical Dictionary of British Prime Ministers, (London, Routledge, 2002), pp. 54-59.

(٤) هو رجل دولة بريطاني وُلد في عام ١٧٥٩ وتُوفّي في عام ١٨٠٦، وتولى رئاسة وزراء بريطانيا مرتين الأولى في الفترة من (١٧٨٣-١٨٠١) والثانية خلال الفترة من (١٨٠٤-١٨٠٦). للمزيد أنظر:

ibid., pp. 85-93.

(٥) هو سياسي بريطاني وُلد في عام ١٨٤٩ وتُوفّي في عام ١٨٩٥، وشغل منصبي وزير الدولة لشؤون الهند في الفترة (١٨٨٥-١٨٨٦) ووزير المالية خلال الفترة (أغسطس ١٨٨٦- ديسمبر ١٨٨٦)؛ أنظر:

Jones, Barry and Dixon, Meredith (eds), The Macmillan Dictionary of Biography, (London, Palgrave Macmillan, 1981), p. 176.

(٦) هو سياسي وعسكري ومؤرخ وكاتب ورسام بريطاني وُلد في عام ١٨٧٤ وتُوفّي في عام ١٩٦٥، وشغل عدة مناصب منها وزير الدولة لشؤون الحرب (١٩١٩-١٩٢١)، ووزير الدولة لشؤون الطيران (١٩١٩-١٩٢١)، ووزير الدولة لشؤون المستعمرات (١٩٢١-١٩٢٢)، ووزير المالية (١٩٢٤-١٩٢٩)، ووزير البحرية (١٩٣٩-١٩٤٠)، قبل أن يتولى رئاسة وزراء بريطانيا مرتين الأولى في الفترة من (١٩٤٠-١٩٤٥) والثانية خلال الفترة من (١٩٥١-١٩٥٥)؛ أنظر:

ibid., p. 176.

(7) The Earl of Birkenhead, Contemporary Personalities, (London, Cassell and Company Ltd., 1924), p. 63; Haberman, Frederick W., Peace: 1901-1925, Vol. 1, (Amsterdam, Elsevier Publishing Company, 1972), p. 395.

وانظر أيضًا: المقتطف، المجلد ٩٠، الجزء ١، يناير ١٩٣٧، ص ٤٧٥.

بجامعة كامبريدج Cambridge في عام ١٨٨٢، وحصل منها على شهادة الليسانس في التاريخ في عام ١٨٨٥(٨).

وطوال سنوات دراسته الجامعية الثلاث تلك، كان أوستن يحمل آراء وتوجهات أبيه السياسية؛ إذ كان مؤيدًا لحزب الأحرار مثله تمامًا، وتجلى ذلك في تمنيه فوز مرشحي هذا الحزب في انتخابات مدينة كامبريدجشاير Cambridgeshire في عام ١٨٨٤، وقيامه بعمل بعض الدعايا الانتخابية لهم. ولكن ذلك لم يكن يعني أنه كان يبغي تفسُّخ وانحلال الأحزاب السياسية الأخرى، والتي كان يدرك جيدًا دور وأهمية كلٍ منها في إنجاح الحياة السياسية البريطانية؛ والشاهد على ذلك أنه قد أعرب عن أسفه مرارًا في اجتماعات اتحاد طلبة جامعة كامبريدج لتفكك حزب المحافظين وعدم قدرة قادته على السيطرة على تصرفاته(٩). كما كان تشامبرلين الابن كالأب تمامًا يعارض اتساع سلطات مجلس اللوردات، الذي رآه "أمرًا يضر بمصلحة البلاد"، ويرفض كذلك نظام التمثيل النسبي الانتخابي على أساس أنه "سيخلق توازنًا مخلًا بين الأحزاب، وسيضع البرلمان تحت سلطة فصائلٍ صغيرة من الرجال الوصوليين الفاسدين، الذين سيسعون إلى تحقيق مصالحهم الشخصية بدعوى الضرورات الحزبية"(١٠).

(8) Petrie, Charles (Sir), The Life and Letters of the Right Hon. Sir Austen Chamberlain, K.G., P.C., M.P., Vol. 1, (London, Cassell and Company Ltd., 1939), pp. 1, 6, 11, 18; Dutton, David, Austen Chamberlain: Gentleman in Politics, (London, Routledge, 2019), pp. 12-16.

(9) Austen Chamberlain to Kelsall, 28 February 1884, Trinity College, Cambridge, in: Petrie, Charles (Sir), op. cit., Vol. 1, pp. 15, 17.

(10) Gardiner, Alfred G., Pillars of Society, (London, James Nisbet & Co. Limited, 1913), pp. 255, 256; Chambers, Ian, The Chamberlains, the Churchills and Ireland, 1874-1922, (New York, Cambria Press, 2006), p. 263; Dutton, David, op. cit., pp. 15, 16.

ولمّا كان تشامبرلين الأب يرغـــــب في أن يواصـــل ابنه التعلـيم والدراســـات التاريخـــية بعدمـــا أتم دراســـته الجامعية، وكان يبغي إثقال مهاراته السياسية، وإعداده كي يصبح رجل دولة مستقبلي، ولمّا كان عاشقًا كبيرًا لدولة فرنسا وزائرًا مترددًا عليها باستمرار، وكان لديه العديد من الأصدقاء السياسيين الفرنسيين أبرزهم جورج كليمنصو(١١) Georges Clemenceau، فقد قرر إرساله إلى هذا البلد في سبتمبر من عام ١٨٨٥ لمدة تسعة أشهر، نزل فيهم الابن ضيفًا على عائلة أوميتر Aumaitre الفرنسية الصديقة؛ ليدرس هنالك في معهد باريس للدراسات السياسية الشهير آنئذٍ، حيث حاضره هناك المؤرخ الفرنسي ألبرت سوريل Albert Sorel - مؤلف كتاب أوروبا والثورة الفرنسية - من بين مؤرخين كبار آخرين(١٢).

ورغم قصر المدة الزمنية التي قضاها أوستن في فرنسا، إلا أنه قد تكوَّن لديه شعورٌ عميق بالإعـــجاب والتـــقدير نحو الشعب الفرنســـي والثقافة الفرنســـية. فقد نشأ هذا الشـــاب في الأســـاس وهو يحمل مشاعـــر وديةً طيبة نحو هذا البلد منذ أيام طفولته؛ وذلك عندما اشترك آنئذٍ في جمع المساعـــدات الطبية من أجل المصابين الفرنسيين في الحـــرب الفرنســـية البروســـية لعام ١٨٧٠. وقد تعمقت هذه المشاعر لديه حينما مكـــث في باريـــس في تلك الفـــترة القصيرة؛ إذ انبهر بجمال العاصـــمة الفرنســـية وروعتها، وبدت في عينيه كالكوكب الـــدرّيّ في سمـــاء

(١١) هو رجل دولة فرنسي وُلد في عام ١٨٤١ وتُوفِّي في عام ١٩٢٩، وتولى رئاسة وزراء فرنسا مرتين الأولى في الفترة (١٩٠٦-١٩٠٩) والثانية خلال الفترة (١٩١٧-١٩٢٠)، كما شغل منصبي وزير الداخلية ووزير الحرب في ذات الفترتين السابقتين على التوالي؛ أنظر:
Watson, David R., Georges Clemenceau: A Political Biography, (New York, David McKay Company, 1976), pp. 434-437.

(12) Garvin, James L., The Life of Joseph Chamberlain, Vol. 1, (London, Macmillan and Co., Limited, 1932), pp. 130, 239; Chamberlain, Austen (Sir), Down the Years, (London, Cassell and Company Limited, 1935), pp. 13, 18; Harris, Wilson, Ninety-nine Gower Street, (London, Constable and Company Ltd, 1943), p.56; Dutton, David, op. cit., p. 16.

الجمهورية الفرنسية الثالثة، كما استطاع الوصول إلى الدوائر السياسية الفرنسية آنذاك بعدما زار مجلس النواب الفرنسي مرارًا، والتقى وتناول العشاء مع العديد من الشخصيات السياسية الفرنسية البارزة - من أصدقاء أبيه - من أمثال جورج كليمنصو وألكسندر ريبوت(١٣) Alexandre Ribot ولـيون جامبيتا(١٤) Léon Gambetta وجول فيري(١٥) Jules Ferry، الذين كان حضوره بينهم موضع ترحيبٍ خاصةً من جانب قادة الراديكالية الفرنسية(١٦).

وبعد منتصف عام ١٨٨٦، ذهب أوستن مع والده وشقيقته بياتريس إلى الشرق الأدنى، حيث زاروا مدينتي القسطنطينية وأثينا، وكذلك دولة بلغاريا، ثم عادوا إلى انجلترا قبل انتهاء العام بأقل من شهر. وقد كانت هذه الرحلة - المُعَدة من قِبل تشامبرلين

(١٣) هو رجل دولة فرنسي وُلد في عام ١٨٤٢ وتُوفّي في عام ١٩٢٣، وتولى عدة مناصب منها رئاسة وزراء فرنسا أربع مرات (١٨٩٢-١٨٩٣، ١٨٩٥، ١٩١٤، ١٩١٧)، ووزارة الخارجية مرتين (١٨٩٠-١٨٩٣، ١٩١٧)، ووزارة المالية مرتين (١٨٩٥، ١٩١٤-١٩١٧)، ووزارة الداخلية في عام ١٨٩٣، ووزارة العدل في عام ١٩١٧؛ أنظر:

Berdine, Michael D., Redrawing the Middle East: Sir Mark Sykes, Imperialism and the Sykes-Picot Agreement, (London, I.B. Tauris, 2018), p. 263.

(١٤) هو سياسي فرنسي وُلد في عام ١٨٣٨ وتُوفِّي في عام ١٨٨٢، شغل منصب وزير الداخلية في الفترة (١٨٧٠-١٨٧١)، قبل أن يتولى رئاسة وزراء فرنسا خلال الفترة (١٨٨١-١٨٨٢)؛ أنظر:

Thomas, Edward A., Comprehensive Dictionary of Biography: Containing Succinct Accounts of the Most Eminent Persons in All Ages, Countries, and Professions, (Philadelphia, Porter & Coates, 1883), p. 252.

(١٥) هو رجل دولة فرنسي وُلد في عام ١٨٣٢ وتُوفِّي في عام ١٨٩٣، وتولى رئاسة وزراء فرنسا مرتين الأولى في الفترة (١٨٨٠-١٨٨١) والثانية خلال الفترة (١٨٨٣-١٨٨٥)، كما شغل منصب وزير التعليم ثلاث مرات (١٨٧٩-١٨٨١، ١٨٨٢، ١٨٨٣)؛ أنظر:

Johnson, Alfred S., The Cyclopedic Review of Current History, Vol. 3, (Garretson, Cox & Company, 1894), p. 206.

(16) Chamberlain, Austen (Sir), op. cit., pp. 14, 17-20; Petrie, Charles (Sir), op. cit., Vol. 1, pp. 18-23.

الأب بعنايةٍ شديدة - حلقةً جديدة من حلقات تكوين شخصية الابن وتوسيع أفقه، وإكسابه الفطنة والحنكة السياسية، وتأهيله كي يصبح رجل دولة مستقبلي. وبعد بضعة أسابيع، وبالتحديد في فبراير من عام ١٨٨٧، انتقل أوستن إلى محطةٍ جديدة من محطات التأهيل السياسي؛ إذ زار ألمانيا ومكث فيها اثني عشر شهرًا؛ وهي الزيارة الوحيدة التي قام بها إلى ألمانيا طوال حياته، وذلك رغم أنه قد خطط فيما بعد للذهاب إليها مجددًا هو وزوجته في صيف عام ١٩١٤، غير أن اندلاع الحرب العالمية الأولى قد حال دون ذلك(١٧).

وعلى النقيض تمامًا من باريس، لم تستهو برلين أوستن البتة، إذ وجدها "مدينة ريفية بعض الشيء". وما كان ينطبق على العاصمة الألمانية، كان ينطبق بالمثل تمامًا على الألمان أنفسهم؛ إذ إنهم كانوا - في نظره - أقل تحضرًا وثقافةً من الشعب الفرنسي. أضف إلى ذلك أن تشامبرلين الابن قد انزعج بشدة من بعض اتجاهات الرأي العام الألماني. فقد كان فيلهلم الأول(١٨) Wilhelm I – ملك بروسيا (١٨٦١-١٨٨٨) وقيصر ألمانيا (١٨٧١-١٨٨٨) - الذي حارب نابليون بونابرت(١٩) Napoleon Bonaparte في شبابه، وقمع ثورة عام ١٨٤٨، ما يزال على عرش البلاد، كما كانت برلين ما تزال تحتفظ إلى حدٍ كبير بمعالمها الرئيسة أيام كونها عاصمة بروسيا

(17) Chamberlain, Austen (Sir), Down the Years, p. 29; Dutton, David, op. cit., p. 17.

(١٨) هو أول إمبراطور لألمانيا الموحدة في عام ١٨٧١، وُلد في عام ١٧٩٧ وتُوفِّي في عام ١٨٨٨؛ أنظر:

Palmer, Alan, Who's Who in Modern History, From 1860 to the Present Day, (London, Routledge, 2002), p. 324.

(١٩) هو سياسي فرنسي وُلد في عام ١٧٦٩ وتُوفِّي في عام ١٨٢١، وشغل منصب إمبراطور فرنسا في الفترة (١٨٠٤-١٨١٥)، ويُعد أحد أشهر وأمهر القادة العسكريين في جميع العصور؛ إذ غزا مصر في الفترة (١٧٩٨-١٧٩٩)، ودوَّخ بفتوحاته القارة الأوروبية، ولكنه حاول احتلال روسيا فارتد عنها خائبًا في عام ١٨١٢، ثم تكون ضده تحالفٌ أوروبي في ١٨١٣ وهزمه، فتنازل عن العرش في عام ١٨١٤ ونُفي إلى جزيرة ألبا. وقد حاول استعادة عرشه خلال فترة الأيام المائة، ولكنه هُزم هزيمةً حاسمة في واترلو في عام ١٨١٥، فنفاه البريطانيون إلى جزيرة سانت هيلانة؛ أنظر: منير البعلبكي، معجم أعلام المورد: موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مُستقاة من "موسوعة المورد"، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢، ص ٤٥٠.

فقط، بل وكانت آراء وأفكار الشعب الألماني - في نظره - تحريضية استفزازية تنذر بالشر والسوء في المستقبل. وعلى أي حال، فقد درس أوستن هنالك التاريخ واللغة الألمانية في جامعة برلين، وحضر بانتظام محاضرات المؤرخ والكاتب السياسي الألماني الشهير هاينريش فون ترايتشكه Heinrich von Treitschke عن التاريخ البروسي(٢٠).

ولكن يبدو أن هذه المحاضرات قد أثارت في نفس أوستن حالةً من القلق والارتياع والشك والريبة، وذلك كما ذكر قائلًا: "لقد كشف لي ترايتشكه في محاضراته تلك جانبًا جديدًا من الشخصية الألمانية؛ فهي شخصية شوفينية(٢١) بروسية تتسم بالتعصب والرجعية وضيق الأفق والتفاخر والغرور. وأسوأ ما في الأمر أن هذا المؤرخ الألماني كان مؤمنًا بشدة بهذه الشوفينية، ويسعى جاهدًا لترسيخها في نفوس طلابه. والحق أنك إذا كنت تغرس في عقول شباب بلدٍ ما باستمرار فكرة أنهم يقفون فوق سُلّمَة أعلى من كل شعوب الأمم الأخرى، فسيكون من أعظم دواعي سرورهم وبواعث اغتباطهم أن يصدقوا ذلك، والأستاذ الذي ينحدر إلى هذا المستوى سيكون محبوبًا وذائع الصيت بلا شك وسيتمكن من استقطاب جماهيرٍ غفيرة حوله. ولكن ذلك خطيرًا للغاية؛ إذ إنني لأخشى أن يصبح هذا الجيل من الألمان وأولئك الأصغر سنًا بقليل أكثر طغيانًا واستبدادًا من جراء ذلك، وأن يمجدوا انتصارات بلادهم الحربية في عامي ١٨٦٦ و١٨٧٠ (ضد النمسا وفرنسا بالتتابع) أكثر حتى من أولئك الذين فازوا بها"(٢٢).

(20) Chamberlain, Austen (Sir), Down the Years, pp. 29, 30, 32, 43.

(٢١) مصطلح من أصل فرنسي يرمز إلى التعصب القومي المتطرف نسبةً إلى جندي فرنسي يدعى نيقولا شوفان حارب تحت قيادة نابليون بونابرت وكان مضرب الأمثال في تعصبه لوطنه وتفانيه في هذا السبيل؛ أنظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص ٥٠٣.

(22) Chamberlain, Austen (Sir), Down the Years, pp. 43, 44.

ومثلما حـــدث في فرنسا، فقد تمكن أوســتن من مقابلة حكام ألمانيا والدوائر السياسية بها؛ إذ التقى وتناول العشاء مع المستشار الحديدي أوتو فون بسمارك(٢٣) Otto von Bismarck - مستشار الرايخ الثاني الألماني (١٨٧١-١٨٩٠) -؛ وهي التجربة التي احتلت مكانةً خاصة في قلب تشامبرلين الابن طوال حياته، وكانت رائعةً كذلك بالنسبة للمستشار الحديدي، الذي أعجب بشخصية الشاب البريطاني قائلًا: "إن ذلك الشاب تشامبرلين لفتى لطيف ومهذب حقًا". كما التقى أوستن على العشاء كذلك بفردريش فون هولشتاين(٢٤) Friedrich von Holstein - الرجل الثاني في ألمانيا بعد بسمارك، والمستشار الأول لوزارة الخارجية الألمانية آنذاك -، والذي كان في نظر الشاب البريطاني "أكثر رجل ألماني بذل كل ما في وسعه لمنع حدوث أي تفاهم أنجلو ألماني"(٢٥).

- **تدرجه في المناصب السياسية والوزارية:**

بدأ أوستن تشامبرلين حياته السياسية سكرتيرًا خاصًا لأبيه جوزيف تشامبرلين، ثم انتُخب نائبًا عن حزب والده "الحزب الاتحادي الليبرالي" في مجلس العموم البريطاني في الثلاثين من مارس لعام ١٨٩٢ ممثلًا لمقاطعة وسترشاير الشرقية East Worcestershire عن عمرٍ يناهز التاسعة والعشرين عامًا، وظل يشغل هذا المقعد البرلماني حتى عام ١٩١٤، عندما تُوفِّي والده. وقد عكس خطاب تشامبرلين الانتخابي –

(٢٣) هو رجل دولة ألماني شهير، وُلد في عام ١٨١٥ وتُوفِّي في عام ١٨٩٨، وكان العقل المدبر لتوحيد الولايات الألمانية في عام ١٨٧١، كما لُقب بالمستشار الحـديدي بفضل مقولته الشهـيرة "إن المشاكل لا تُفـض إلا بالـدم والحـديد". للمزيد أنظر: المقتطف، السنة ٢٢، الجزء ٩، سبتمبر ١٨٩٨، ص ص ٦٤١-٦٥٦.

(٢٤) هو سياسي ألماني، وُلد في عام ١٨٣٧ وتُوفِّي في عام ١٩٠٩، ولعب دورًا رئيسًا في تشكيل السياسة الخارجية الألمانية خاصةً بعد إقالة بسمارك في عام ١٨٩٠؛ أنظر:

Jung, Edgar J., Die Herrschaft der Minderwertigen: The Rule of the Inferiour, translated by Jacob, Alexander, Vol. 2, (New York, Edwin Mellen Press, 1995), p. 51.

(25) Chamberlain, Austen (Sir), Down the Years, pp. 33-35, 38, 39.

الذي كان يُعد أول مشاركة فعلية له في الحياة النيابية والسياسية - اعتناقه لمبادئ الحزب الاتحادي الليبرالي، وميوله السياسية نحو حزب المحافظين، ومعادته الشديدة لحزب الأحرار. كما تجلت فيه بوادر آرائه بشأن السياسة الخارجية، والتي تمحورت حول الرغبة في صيانة السلام البريطاني والعالمي من جهة، وتعزيز النفوذ البريطاني في كافة ربوع الأرض من جهةٍ أخرى؛ وهما ضلعا سياسة التهدئة التي سيتبعها مستقبلًا(٢٦).

وفي أواخر عام ١٩٠٠، عُيّن أوستن في منصب السكرتير المالي للخزانة Financial Secretary to the Treasury ونائب سير مايكل هيكس بيتش Michael Hicks-Beach وزير المالية Chancellor of the Exchequer آنذاك. وقد كان هذا المنصب مهمًا للغاية بالنسبة لتشامبرلين - الذي كان يبلغ من العمر آنئذٍ سبعةً وثلاثين عامًا -؛ إذ انطوى على إشارةٍ واضحة إلى أنه كان يحظى بسمعةٍ ومكانةٍ رفيعتين في الحياة السياسية البريطانية، وأنه كان مقدرًا له أن يتولى منصبًا وزاريًا في المستقبل القريب. أضف إلى ذلك أن هذا المنصب كان تدريبًا جيدًا لرجل الدولة الصاعد في أعمال وشؤون وزارة المالية التي كُتب له أن يتولاها مستقبلًا في مناسبتين. وكما كان الحال في وزارة البحرية، لم يكن عمل تشامبرلين في وزارة المالية مثقلًا بالعديد من المهام والواجبات؛ الأمر الذي مكَّنه في خريف عام ١٩٠١ من القيام بزيارةٍ مطولةٍ أخرى إلى الشرق الأدنى. وعلى أي حال، فقد ظل أوستن يشغل هذا

(26) Petrie, Charles (Sir), op. cit., Vol. 1, pp. 45-47; Brodney, Spencer (Ed.), Events; A Monthly Review of World Affairs, No. 5, (New York, Events Publishing Company, Inc., May 1937), p. 264; Thorpe, D. Richard, The Uncrowned Prime Ministers, (London, Darkhorse Publishing, 1980), p. 24; Dutton, David, op. cit., pp. 19, 45.

المنصب حتى منتصف عام ١٩٠٢، حينما استقال لورد سالزبوري من رئاسة الوزراء وخلفه ابن أخيه آرثر بلفور[٢٧] Arthur Balfour[٢٨].

وقد كان رئيس الوزراء الجديد هذا حريصًا كل الحرص على ضخ الدم في الشرايين المتصلبة لمجلس الوزراء، الذي ظل العديد من أعضائه مستمرين في مناصبهم مدةً تصل إلى سبع سنوات. وفي هذا الصدد، كتب آرثر بلفور إلى جوزيف تشامبرلين قائلًا: "إن السؤال الأول الذي أطرحه على نفسي هو: من هم الرجال الذين إذا انضموا إلى مجلس الوزراء أضافوا إلى قوته وتميُّزه وعززوا من كِفايته وفاعليته؟ أعتقد أنه يوجد لدينا بالفعل اثنان فقط؛ وهما: أوستن تشامبرلين وجورج ويندهام George Wyndham؛ فكلاهما سياسيًا من الطراز الأول يفرض حضوره - كلٌ بطريقته الخاصة -، وكلاهما خطيبٌ مفوَّه يمكن التعويل عليه بشكلٍ كبير في المناقشات العامة للبرلمان". وعليه، فقد انضم أوستن إلى حكومة المحافظين الجديدة في أغسطس من عام ١٩٠٢، وزامل أباه فيها بصفته وزيرًا للبريد Postmaster-General (الاتصالات لاحقًا). ورغم أن هذا المنصب الوزاري كان متواضعًا بعض الشيء، إلا أنه قد أتاح له - على الأقل - الاطلاع على قرارات الحكومة المُتَخذة على أعلى المستويات[٢٩].

---

(٢٧) هو رجل دولة بريطاني، وُلد في عام ١٨٤٨ وتُوفِّي في عام ١٩٣٠، وتولى رئاسة وزراء بريطانيا في الفترة (١٩٠٢-١٩٠٥)، كما شغل منصبي وزير البحرية ووزير الخارجية خلال الفترة (١٩١٥-١٩١٦) و (١٩١٦-١٩١٩) على التوالي، واشتهر بتصريحه لعام ١٩١٧ الذي وعد فيه اليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين؛ أنظر:

Rodrick, Anne B., The History of Great Britain, (California, ABC-Clio, 2019), p. 222.

(28) Petrie, Charles (Sir), op. cit., Vol. 1, pp. 95, 98, 99, 103.

(29) Arthur Balfour to Joseph Chamberlain, Confidential, 10 Downing Street, 25 July 1902, in: Amery, Julian, Joseph Chamberlain and the Tariff Reform Campaign: The Life of Joseph Chamberlain, Volume Five, 1901-1903, (London, Macmillan, 1969), p. 75; Laybourn, Keith (Ed.), British Political Leaders: A Biographical Dictionary, (Oxford, ABC-Clio, 2001), p. 65.

وفي عام ١٩٠٣، نشب صراع بين شارل ريتشي[٣٠] Charles Ritchie - وزير المالية آنذاك - وجوزيف تشامبرلين، الذي تزعم حركة اصلاح التعريفة الداعية إلى فرض رسوم جمركية حامية للإمبراطورية البريطانية على السلع الزراعية المستوردة، وجْعْل الرسوم الجمركية المفروضة على الواردات من داخل الإمبراطورية أقل من نظيرتها المفروضة على الواردات من سائر البلدان؛ وذلك بعدما رأى بوضوح استحالة مزاحمة كلٍ من ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية المتوسعتين على أساس التجارة الحرة، فعارض هذه الحركة شارل ريتشي، الذي رفض الانخراط في تجربة من شأنها أن تستلزم اعادة تنظيم الآلة الصناعية البريطانية بما ينطوي على التركيز التام والتحول إلى تروستات[٣١] Trusts[٣٢].

وعلى إثر ذلك، قرر وزير المستعمرات الانفصال عن الحكومة والاستقالة من منصبه في سبتمبر من ذات العام؛ حتى يكون له مطلق الحرية في الدعاية إلى التفضيل الإمبراطوري. وعندئذٍ، رأى آرثر بلفور إقالة وزير المالية من منصبه في ذات الشهر، وتعيين أوستن تشامبرلين - الذي كان يناهز الأربعين من العمر آنذاك - بدلًا منه. وقيل آنئذٍ أن الأخير قد عُين في هذا المنصب لكي يكون تعيينه بمثابة قيد للدعاية التي يبثها والده والحملات التي يحملها على الحكومة؛ لأن البلاد البريطانية حينئذٍ لم تكن مستعدة للأخذ بخطة التفضيل الإمبراطوري. ولكن على الرغم من ذلك، فقد أبدى تشامبرلين

---

(٣٠) هو سياسي بريطاني، وُلد في عام ١٨٣٨ وتُوفِّي في عام ١٩٠٦، وشغل منصبي وزير الداخلية ووزير المالية في الفترة (١٩٠٠-١٩٠٢) و (١٩٠٢-١٩٠٣) على التوالي؛ أنظر:
Kelly, Richard and Cantrell, John (eds), Modern British Statesmen, 1867-1945, (Manchester University Press, 1997), p. 222.

(٣١) هي شكل من أشكال الاحتكارات في عصر الإمبريالية؛ فالتروست هو مجموعة منشآت تفقد استقلاليتها كليًا على الصعيد الإنتاجي والتجاري والحقوقي. وغاية التروستات هي الحصول على أرباح احتكارية فائضة، وتعزيز القدرات التنافسية؛ أنظر: خليل أحمد خليل، مفاتيح العلوم الانسانية: معجم عربي، فرنسي، انكليزى، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٩، ص ١٠٩.

(٣٢) المقتطف، المجلد ٩٠، الجزء ٤، أبريل ١٩٣٧، ص ٤٧٦؛ فرانز نويمان، البهيموت: بنية الاشتراكية القومية (النازية) وممارستها ١٩٣٣-١٩٤٤، تعريب: حسني زينة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٧، ص ٢٨١.

الابن دعمًا وتأييدًا لحركة تشامبرلين الأب؛ الأمر الذي أدى إلى تضـــاؤل نفوذه وتأثيـــــره داخـــل الحكومـــة حتى استقالتها في أواخر عام ١٩٠٥(٣٣).

ولكن أيًا ما كان الأمر، فقد كان تعيين أوستن في هذا المنصب الرفيع - في حد ذاته - هو عادةً سبيل إلى رئاسة الوزراء. وعلى الرغم من أن كونه ابن أبيه - أي كونه يؤيد أباه تأييدًا أعمى على الدوام كما ذُكر آنفًا - من العراقيل التي انبثت في سبيله، إلا أنه قد تغلب على ذلك بقوة عقله ودماسة خلقه، فتعلَّم جميع الذين تعاملوا معه أن يحترموه ويقدِّروه، حتى بات في عرف الجميع أحد قطبين أو ثلاثة أقطاب في حزب المحافظين تلوح لهم زعامة الحزب ورئاسة الوزراء - عن قرب -، إذا حدث ما أخلى لهم منصب الزعامة والرئاسة، وذلك رغم أنه كان ما يزال - من الناحية الفعلية - عضوًا في جناح الاتحاد الليبرالي المكوِن للائتلاف الحزبي مع جناح المحافظين (إذ لم يندمج الحزبان رسميًا بالكامل تحت مسمى حزب المحافظين إلا في مايو من عام ١٩١٢). فلمّا أُتيحت الفرصة لتشامبرلين في أواخر عام ١٩١١، آثر وحدة الحزب على النزاع في صفوفه؛ لانقسامه بينه وبين والتر لونج(٣٤) Walter Long، وتخلى عن منصب الزعامة والرئاسة لآخر هو بونار لو(٣٥) Bonar Law، سلف ستانلي بلدوين(٣٦).

---

(٣٣) المقتطف، المجلد ٩٠، الجزء ٤، أبريل ١٩٣٧، ص ٤٧٦؛ وانظر أيضًا:
Amery, Julian, op. cit., pp. 401, 422; Judd, Denis, Empire: The British Imperial Experience From 1765 to The Present, (New York, HarperCollins, 1996), p. 187.

(٣٤) هو سياسي بريطاني، وُلد في عام ١٨٥٤ وتُوفِّي في عام ١٩٢٤، وشغل منصبي وزير الدولة لشؤون المستعمرات ووزير البحرية في الفترة (١٩١٦-١٩١٩) و (١٩١٩-١٩٢١) على التوالي؛ أنظر:
Foot, Dingle (Sir), British Political Crises, (London, William Kimber, 1976), p. 203.

(٣٥) هو رجل دولة بريطاني، وُلد في عام ١٨٥٨ وتُوفِّي في عام ١٩٢٣، وشغل منصبي وزير الدولة لشؤون المستعمرات ووزير المالية خلال الفترة (١٩١٥-١٩١٦) و (١٩١٦-١٩١٩) على التوالي، قبل أن يتولى رئاسة وزراء بريطانيا في الفترة (١٩٢٢-١٩٢٣)؛ أنظر:

وقد جاءت عودة أوستن إلى بؤرة الحياة السياسية البريطانية بعد حدثين جسيمين؛ تمثل أولهما في وفاة أبيه المفاجئة في أوائل شهر يوليو من عام ١٩١٤، وثانيهما في اندلاع الحرب العالمية الأولى في أواخر ذات الشهر من ذات العام. إذ تولى تشامبرلين منصب وزير الدولة لشؤون الهند Secretary of State for India في حكومة الحرب الائتلافية التي تشكلت في مايو من عام ١٩١٥ من كافة الأحزاب السياسية البريطانية الرئيسة - الأحرار والمحافظين والعمال - تحت رئاسة هربرت أسكويث(٣٧) Herbert Asquith زعيم حزب الأحرار، وظل يشغل هذا المنصب حتى يوليو من عام ١٩١٧ حين استقال منه بعد فشل حملة غزو بلاد الرافدين (العراق)(٣٨).

وعقب فوز ائتلاف لويد جورج في الانتخابات العامة لعام ١٩١٨، واستمرار حكومته – التي تشكلت منذ أواخر عام ١٩١٦ - في السلطة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، تولى أوستن ثانيةً منصب وزير المالية في يناير من عام ١٩١٩. وفي هذه المرة، كان عليه أن يواجه مهمةً ثقيلة تمثلت في استعادة توازن بريطانيا المالي وتحقيق انتعاشها الاقتصادي بعد أربع سنواتٍ عجاف من الإنفاق الحربي. والواقع أن الأوضاع الداخلية في بريطانيا آنذاك لم تكن تبشر بالخير مطلقًا. ففي أثناء الحرب، كانت الطبقات

Findling, John E. and Thackeray, Frank W., Statesmen Who Changed the World: A Bio-Bibliographical Dictionary of Diplomacy, (California, Greenwood Press, 1993), p. 582.

(٣٦) المقتطف، المجلد ٩٠، الجزء ٤، أبريل ١٩٣٧، ص ٤٧٦؛ وانظر أيضًا:

Bailey, Richard (Ed.), The Practice of Politics, (Conservative Political Centre, 1952), p. 38.

(٣٧) هو رجل دولة بريطاني، وُلد في عام ١٨٥٢ وتُوفِّي في عام ١٩٢٨، وشغل عدة مناصب أبرزها وزير الداخلية في الفترة (١٨٩٢-١٨٩٥)، ووزير المالية في الفترة (١٩٠٥-١٩٠٨)، قبل أن يتولى رئاسة وزراء بريطانيا خلال الفترة (١٩٠٨-١٩١٦)؛ أنظر:

David, Edward (Ed.), Inside Asquith's Cabinet: From the Diaries of Charles Hobhouse, (London, Palgrave Macmillan, 1978), p. 13.

(38) Petrie, Charles (Sir), op. cit., Vol. 1, p. 368; ibid., Vol. 2, pp. 1, 28-30.

الفقيرة تزداد فقرًا وحرمانًا وحقدًا والطبقات الغنية تزداد غنىً وترفًا وتجبرًا. وعندما انتهت الحرب، جاءت نهايتها مفاجئةً ومباغتةً لكلٍ من الحكومة والشعب على حدٍ سواء؛ إذ لم تُستكمل برامج تسريح الجنود من ناحية، كما طالب الجميع بالعودة الفورية إلى ظروف وأوضاع ما قبل الحرب من ناحيةٍ أخرى. ولمّا ظلت الأوضـــاع في تدهورٍ مستمر يومًا تلو الآخر، فقد ســـــاد بالتالي شعور عام بالسخط والتذمر في المجتمع البريطاني، ووقعت إضرابات وتمردات سالت خلالها الدماء وأُزهقت الأرواح(٣٩).

وعلى أي حال، فقد ظل أوستن يشغل هذا المنصب حتى استقال منه في أبريل من عام ١٩٢١؛ وذلك كي يخلف بونار لو في زعامة حزب المحافظين، بعدما اضطر الأخير إلى الاستقالة منها في مارس من ذات العام بسبب اعتلال صحته؛ ليصبح تشامبرلين بذلك أمين ختم الملك Lord Privy Seal وزعيم حزب الأغلبية في مجلس العموم Leader of the House of Commons. ورغم أن منصب زعامة الحزب هذا كان دائمًا مطمحًا لكل أعضائه وعلى رأسهم أوستن، إلا أن الأخير قد استشعر عندما بلغه آنئذٍ أنه قد فقد معظم بريقه وجاذبيته بالنسبة له؛ وذلك نظرًا لتأخره لما يصل إلى عشر سنوات؛ ليقبله آنذاك من منطلق الإحساس بالواجب والمسؤولية أكثر من أي سببٍ آخر. ومهما يكن من أمر، فلم يستمر تشامبرلين طويلًا في هذا المنصب؛ إذ استقال منه في أكتوبر من عام ١٩٢٢ بعدما صـــوَّت نـــــواب البرلمان المحافظين بقيادة ستانلي بلدوين لصـــــالح الانفصـــــال عن حكومة لويد جورج المؤتلفة، لتعود الزعامة مجددًا إلى بونار لو(٤٠).

(39) Petrie, Charles (Sir), op. cit., Vol. 2, pp. 139, 140; Haberman, Frederick W., op. cit., Vol. 1, p. 395.

(40) Austen Chamberlain to Hilda Chamberlain, 9 Egerton Place, 20 March 1921, AC 5/1/194, in: Self, Robert (Ed.), The Austen Chamberlain Diary Letters: The Correspondence of Sir Austen Chamberlain with his Sisters, Hilda and Ida, 1916-1937, (Cambridge University Press, 1995), p.

بيد أن بونار لو لم يلبث أن استقال مرةً ثانية من زعامة حزب المحافظين في مايو من عام ١٩٢٣ بعدما اشتد عليه المرض؛ وعندئذٍ ظن جميع السياسيين أن زعامة الحزب ورئاسة الوزراء ستؤول بلا شك لأوستن لا ينازعه فيها منازع. ولكن ستانلي بلدوين - مع ذلك - قد أُختير خلفًا لبونار لو زعيمًا للمحافظين؛ وذلك لأن تشامبرلين كان ما يزال مقتنعًا بوجوب الابقاء على الائتلاف. وعندما تقلَّد بلدوين رئاسة الوزراء، لم يكن أوستن من بين أعضائها. ولكن حينما ألَّف ستانلي حكومته الثانية في أواخر عام ١٩٢٤، عُين تشامبرلين وزيرًا للخارجية؛ ليعود الأخير إلى الحياة السياسية من أوسع الأبواب(٤١).

وهكذا، فقد شغل أوستن في حياته المهنية والبرلمانية المديدة التي استمرت أربعين عامًا - كما فصّلنا سابقًا - كل تلك المناصب السياسية والنيابية والوزارية الكبرى؛ كعضوية مجلس العموم عن مقاطعة وسترشاير الشرقية في الفترة (١٨٩٢-١٩١٤)، وعن مقاطعة برمنجهام الغربية في الفترة (١٩١٤-١٩٣٧)، ووزارة البريد في الفترة (١٩٠٢-١٩٠٣)، ووزارة المالية مرتين بين عامي (١٩٠٣-١٩٠٥)، وعامي (١٩١٩-١٩٢١)، ووزارة الهند في الفترة (١٩١٥-١٩١٧)، وعضوية المجلس الحربي في عام ١٩١٨، وأمانة ختم الملك وزعامة حزب الأغلبية في مجلس العموم بين عامي (١٩٢١-١٩٢٢)، ووزارة الخارجية في الفترة (١٩٢٤-١٩٢٩)، ووزارة البحرية في عام ١٩٣١، ولم يستعص عليه فقط سوى منصب رئاسة الوزراء(٤٢).

154; Petrie, Charles (Sir), op. cit., Vol. 2, pp. 156, 201, 203, 207; Thorpe, D. Richard, op. cit., p. 63.

(٤١) المقتطف، المجلد ٩٠، الجزء ٤، أبريل ١٩٣٧، ص ص ٤٧٦، ٤٧٧.

(42) McKercher, B. J. C., Austen Chamberlain's Control of British Foreign Policy, 1924-1929, (The International History Review, Vol. 6, No. 4 (Taylor & Francis, Ltd., November 1984), p. 570.

- **مبادئ وأهداف سياسته الخارجية:**

عندما لاحت بوادر الحرب العالمية الأولى، ظهرت اختلافات حادة في الرأي داخل الحكومة البريطانية - التي كانت آنذاك تحت رئاسة هربرت أسكويث زعيم حزب الأحرار - بخصوص السياسة الواجب اتباعها إزاء تأزم الوضع الدولي في أوروبا. إذ كان من المتوقع أن يقدِّم سبعة أو ثمانية وزراء استقالتهم من الحكومة إذا ما أعلنت بريطانيا التدخل واتخذت قرار الحرب. وهنا، كان من المأمول - إذ ما حدثت تلك الاستقالات بالفعل - أن يملأ قادة المحافظين هذه المناصب الشاغرة في الحكومة، وأن يدعموا قرار الحرب في حالة اتخاذه(٤٣). وإزاء ذلك، فقد أعلن أوستن دعمه التام للحكومة البريطانية في حالة اتخاذها قرار الحرب؛ وذلك كما جاء في مذكرته التي أرسلها إلى رئيس الوزراء على النحو الآتي: "نشعر أنه من واجبنا أن نعلن أن أي تردد في تقديم الدعم الفوري لكلٍ من فرنسا وروسيا - صديقتينا الحميمتين اللتين لدينا مع أحدهما منذ سنواتٍ عدة تدابير بحرية وعسكرية مشتركة تؤثر بشكلٍ خطير في ترتيباتها العسكرية والبحرية في الوقت الراهن - سيكون - في رأينا - له عواقب كارثية على أمن بريطانيا المستقبلي. وعليه، فإننا نبدي لحكومة جلالة الملك تأكيداتنا على دعم وتأييد المحافظين الكامل لكافة الإجراءات التي يتطلبها تدخل بريطانيا في الحرب"(٤٤).

وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى، وبينما كان أوستن يشغل وزارة المالية في الفترة (١٩١٩-

(43) Lord Beaverbrook, Politicians and the War 1914-1916, Vol. 1, (New York, Doubleday, Doran and Company, Inc., 1928), pp. 23, 24.

(44) Austen's Memorandum to the Prime Minister, Lansdowne House, 2 August 1914, in: Chamberlain, Austen (Sir), Down the Years, pp. 95, 96; Albertini, Luigi, The Origins of the War of 1914, Vol. 3, (London, Oxford University Press, 1952), p. 399.

١٩٢١)، إذ انعقد مؤتمر باريس للسلام خلال الفترة (١٩١٩-١٩٢٠)، والذي تم بمقتضاه التوقيع على معاهدة فرساي. ورغم أن تشامبرلين كان يذهب من وقتٍ لآخر إلى باريس من أجل تسوية بعض الأمور المتعلقة بوزارة المالية هناك، إلا أنه لم يلعب - مع ذلك - أي دورٍ بارز في تلك التسوية الدولية التي طُلب منه فيما بعد التعامل مع عواقبها(٤٥). وقد كانت أهم آراء أوستن بشأن السياسة الخارجية هي تلك الخاصة بفترة ما بعد الحرب العالمية الأولى؛ والتي كان مفادها أنه على الرغم من توقيع معاهدات السلام - التي فرضتها دول الوفاق على دول الوسط -؛ إلا أن العالم كان ما يزال يعاني آنذاك اضطرابًا وتشوشًا جليين. إذ كان هذا السلام - في رأيه - سلامًا ظاهريًا هشًا يحـــــمل بين طياته عوامل ضعفه وانهياره، وكانت احتمالية تجدد الحرب بالتالي ليست ببعيدة(٤٦).

وفي هذا الصـــدد، كتب أوستن في التاسع والعشرين من يونيو لعام ١٩١٩ قائلًا: "إذن، فقد وُقِّعت أخيرًا معاهدات السلام، ولكن هل سيطمئن العالم بذلك ويستريح؟ للأسف أنا لا أعتقد ذلك. وما يؤكد هواجسي تلك أن هنري ويلسون Henry Wilson - رئيس هيئة الأركان العامة للإمبراطورية البريطانية Chief of the Imperial General Staff - قد صرَّح منذ مدةٍ وجيزة بأنه ما تزال هناك ثلاثةٌ وعشرون حربًا صغيرة جارية حتى الآن، وأن شرق أوروبا بأكمله - وعلى رأسه روسيا - ما يزال غارقًا في فوضى عارمة. أما ألمانيا، فإن أمرها يثير العجب العجاب. فعندما اطلعت على

(45) Chamberlain, Austen (Sir), Down the Years, pp. 241-244; Johnson, Gaynor (Ed.), Peacemaking, Peacemakers and Diplomacy, 1880-1939: Essays in Honour of Professor Alan Sharp, (Newcastle upon Tyne, Cambridge Scholars Publishing, 2010), p. 84.

(46) Austen Chamberlain to Ida Chamberlain, Thornhill House, 29 June 1919, AC 5/1/132, in: Self, Robert C. (Ed.), op. cit., p. 116.

المذكرة الرئيسة لكونت بروكدورف رانتزاو[٤٧] Brockdorff-Rantzau - رئيس الوفد الألماني - وجدتها مذكرة رجلٍ يرغب في توقيع معاهدة السلام والحفاظ عليها، وليس رجلٌ يرفض التوقيع على الشروط الأولى التي قدمها الحلفاء كما حدث في السابع من مايو الماضي"[٤٨].

ثم واصل تشامبرلين حديثه مبديًا عدم استبعاده سماع أبواق الحرب مجددًا؛ وذلك بقوله: "ورغم أنني لا أعتقد أن ألمانيا قد يبلغ بها التهور حدًا يدفعها إلى إثارة حربٍ جديدة في الغرب، إلا أن الفوضى والبلبلة الواقعة على حدودها الشرقية، إضافةً إلى كراهية الألمان واحتقارهم للبولنديين، قد يشكلان معًا بلا شك إغراءً خطيرًا لها. ولكن إذا ما تبنت ألمانيا النظام الديمقراطي صدقًا وحافظت عليه، فعندئذٍ لن يستطيع الألمان تكرار حماقات كلٍ من فريدريك الكبير[٤٩] Frederick the Great - ملك بروسيا في الفترة (١٧٤٠-١٧٨٦) - والمستشار الألماني بسمارك وأتباعهم اللاحقين. فلا يمكن أن تسمح الديمقراطية بنشوب حربٍ عدوانية، وذلك رغم أن الحرب قد تندلع بكل سهولة في لحظة انفعال أو غضب مفاجئة. فمجرد التفكير في ألمانيا وعدد سكانها الآخذ في الازدياد

([٤٧]) هو سياسي ودبلوماسي ألماني، وُلد في عام ١٨٦٩ وتُوفِّي في عام ١٩٢٨، وكان أول وزير خارجية لجمهورية فايمار في عام ١٩١٩، لكنه لم يلبث أن استقال اعتراضًا على توقيع معاهدة فرساي. كما شغل منصب السفير الألماني لدى الاتحاد السوفيتي في الفترة (١٩٢٢-١٩٢٨)؛ أنظر:

Eyck, Erich, A History of the Weimar Republic: From the Locarno Conference to Hitler's Seizure of Power, Vol. 2, (Massachusetts, Harvard University Press, 1962), p. 516.

([48]) Austen Chamberlain to Ida Chamberlain, Thornhill House, 29 June 1919, AC 5/1/132, in: Self, Robert C. (Ed.), op. cit., p. 116.

([٤٩]) هو أطول ملوك بروسيا جلوسًا على العرش، وُلد في عام ١٧١٢ وتُوفِّي في عام ١٧٨٦، وتمكن خلال فترة حكمه من تحويل بروسيا إلى قوة رائدة في أوروبا بعد تحقيقه العديد من النجاحات العسكرية؛ أنظر:

Engelking, Stephen A. and Dieckmann, Gertha von, The Making of Prussia: The Work of Johann August Sack and Baron Karl von Stein, (Texianer Verlag, 2020), p. 386.

والبالغ ستين أو سبعين مليون نسمة من جهة، وفرنسا وعدد سكانها الآخذ في التضاؤل والبالغ أربعين مليون نسمة من جهةٍ أخرى ليجعلني أرتجف!"(٥٠).

هذا وقد اتفق أوستن كذلك مع الآراء والأفكار الاقتصادية التي ذهب إليها جون مينارد كينز John Maynard Keynes - الاقتصادي البريطاني الشهير - في كتابه "الآثار الاقتصادية للسلام"، الذي ألَّفه في صيف عام ١٩١٩، وشن فيه هجومًا عنيفًا على معاهدة فرساي، وذلك بعدما فشل في اقناع لويد جورج بالموافقة على الحصول على مبلغٍ معقول كتعويضات من ألمانيا - بوصفه أحد كبار ممثلي وزارة المالية البريطانية في مؤتمر باريس للسلام -؛ ليستقيل من منصبه هذا في السابع من يونيو، وينشر كتابه عن السلام في أواخر عام ١٩١٩. وبعدما اطلع تشامبرلين على نسخةٍ من هذا الكتاب، بعث برسالةٍ إلى كينز قائلًا: "أنا شديد الإعجاب بهذا العمل الرائع. ورغم أنك كنت متشائمًا بعض الشيء في كتابك هذا، إلا أنك قد أصبت حقًا في استنتاجك بشأن قدرة ألمانيا على دفع التعويضات، وتصورك لحالة أوروبا الاقتصادية"(٥١).

وقد كانت أهم الآراء والأفكار الاقتصادية التي وردت في كتاب كينز هذا – وأيد جُلَّها تشامبرلين - هي: استنكار حمَق صنَّاع السلام الذين حاولوا أن ينتزعوا من ألمانيا تعويضًا لا يمكنها دفعه، والتنبؤ بأن محاولات إجبار ألمانيا على دفع التعويضات سيدمر الآليات الاقتصادية التي اعتمد عليها رخاء أوروبا قبل الحرب، والتوقع بأن تشن ألمانيا حربًا انتقامية، والاقتراح بشطب كل الديون فيما بين دول الحلفاء، وتقليل التزامات ألمانيا

(50) Austen Chamberlain to Ida Chamberlain, Thornhill House, 29 June 1919, AC 5/1/132, in: Self, Robert C. (Ed.), op. cit., p. 116.

(٥١) روبرت سكيدلسكي، جون مينارد كينز: مقدمة قصيرة جدًا، تعريب: عبد الرحمن مجدي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٣٠؛ وانظر أيضًا:

Johnson, Elizabeth (Ed.), The Collected Writings of John Maynard Keynes, Volume XVII: Activities 1920-1922, Treaty Revision and Reconstruction, (London, Macmillan, 1971), p. 11.

الخاصة بالتعويضات إلى مبلغٍ سنويٍ معقول يمكن دفعه لفرنسا وبلجيكا، ومساعدة ألمانيا لتعود رائدة الاقتصاد في أوروبا القارية، وإعادة بناء روسيا من خلال المؤسسات والمشروعات الألمانية، وتأييد القروض الأمريكية فقط لاستعادة الصناعة الأوروبية لسابق عهدها، ولدفع تكاليف واردات الغذاء الأساسية، والعمل على استقرار أسعار العملات، ولكن في الوقت ذاته معارضة اقتراض الأوروبيين من الولايات المتحدة الأمريكية لخدمة أعباء الدَّيْن الثقيلة معارضةً تامة(٥٢).

بيد أن أوستن كان لديه تحفظٌ مهم بشأن النقطة الأولى الخاصة بتحميل القادة السياسيين في مؤتمر باريس للسلام مسؤولية تقدير قدرة ألمانيا على دفع التعويضات؛ إذ قال في رسالته السابقة ذاتها إلى كينز: "أرى أنه من الظلم بلا شك إلقاء اللوم على القادة السياسيين في تقدير قدرة ألمانيا على دفع التعويضات. صحيح أن ممثلي وزارة المالية البريطانية - وأنت على رأسهم - من جهة، وممثلي وزارة المالية الأمريكية من جهةٍ أخرى، كانت لديهم بالطبع وجهات نظر مختلفة بشأن تلك القضية، إلا أن ممثلي كلتا الوزارتين لم يكونوا الخبراء الوحيدين في المؤتمر، فقد تجاهلت في كتابك الدور الذي لعبه كلٌ من لورد والتر كونليف Walter Cunliffe - الخبير المصرفي البريطاني - ولورد سمنر Sumner - الخبير القانوني البريطاني -، اللذين أُختيرا لتقديم النصح والمشورة إلى الحكومة البريطانية قبل اتخاذ أي قرارات، وذلك بحكم كونهما خبيرين محنكين ذوَيْ كفايةٍ واقتدارٍ ونزاهةٍ وكياسة. فكيف يمكن للويد جورج - أو أي سياسي آخر في مكانه - أن يرفض المشورة المقدَّمة من مثل تلك الهيئة المرجعية المتخصصة؟"(٥٣).

ومن ناحيةٍ أخرى، فعندما كانت علاقات بريطانيا المستقبلية مع كلٍ من فرنسا وبلجيكا على جدول أعمال الحكومة البريطانية في منتصف عام ١٩٢٠، جادل أوستن

(٥٢) روبرت سكيدلسكي، المرجع السابق، ص ص ٣٠، ٣١.

(53) Johnson, Elizabeth (Ed.), op. cit., p. 11.

بقوةٍ آنذاك بشأن ضرورة قيام بريطانيا بعقد تحالف مع كلتا هاتين الدولتين؛ حتى تُظهر للعالم - ولشعبها بالأحرى - الظروف والملابسات التي قد تخوض الحرب بناءً عليها في المستقبل؛ وهي الحرب التي لم يكن يستبعد هذا السياسي الفذ نشوبها مجددًا كما سبقت الإشارة. وفي هذا الصدد، صرح تشامبرلين قائلًا: "إذ كنا قد سلَّمنا سابقًا بعدم قدرتنا على تحمل رؤية ألمانيا تفرض سطوتها وسيطرتها على كلٍ من بلجيكا وهولندا، أو تهزم فرنسا وتقهرها؛ أوليس من الأفضل إذن أن نقدس هذا الهدف الحيوي للسياسة البريطانية ونصونه عبر عقد معاهدة عامة؟. فمجرد العلم بوجود مثل هذه المعاهدة قد يتسبب على الفور في كبح جماح الدول المعتدية وردعها"(٥٤). ولكن، على الرغم من ذلك، فلم تتبن الحكومة البريطانية مقترحات أوستن في النهاية، بل ورفضت حتى تنفيذ الاقتراح الداعي إلى إجراء مداولات عسكرية محدودة مع هاتين الدولتين؛ متذرعةً بأن "هذه المداولات العسكرية المقترحة ستكون سابقةً لأوانها في الوقت الراهن"(٥٥).

وهكذا، فقد كان شغل أوستن الشاغل آنذاك هو التفكير والتمعُّن في هيكل وبنية أوروبا ما بعد الحرب، وكانت آراؤه تختلف تمام الاختلاف عن آراء معظم زملائه في الحكومة. فرغم أن أيًا من هؤلاء لم يختلف على وجود مصالح لبريطانيا في القارة الأوروبية، إلا أنهم كانوا يفضلون الالتزام باتباع سياسة الحيطة والحذر في التعامل مع القوى الأوروبية؛ بينما كان تشامبرلين يرى - على النقيض - ضرورة مشاركة بريطانيا

(54) Austen Chamberlain's Note, 28 June 1920, PRO, CID Papers, CAB 4/7, 246-B, in: Grayson, Richard S., Austen Chamberlain and the Commitment to Europe: British Foreign Policy 1924-1929, (London, Routledge, Taylor & Francis Group, 2013), pp. 4, 5.

(55) Cabinet Conclusions, 30 June 1920, CAB 23/21, CC 38(20), in: Grayson, Richard S., op. cit., p. 5.

الفعَّالة والنشطة في شؤون وسياسات القارة؛ حتى تتمكن من المساهمة في تشكيل تلك الشؤون ورسم تلك السياسات بما يتفق مع مصالحها الخاصة(٥٦).

وقد كان من المقدَّر لأوستن تشامبرلين أن يكمل ما بدأه أسلافه من اتباعٍ وتنفيذ لسياسة التهدئة

البريطانية الإيجابية على المستوى الأوروبي والعالمي، بل ويتفوق عليهم في هذا المضمار. فقد كان الابن الأكبر لجوزيف تشامبرلين على أتم الاستعداد والتهيؤ لهذه المهمة الجليلة بفضل ما تلقاه في صغره من تنشئةٍ نفسيةٍ سليمة وتربيةٍ سياسيةٍ عميقة، وبفضل ما خاضه وواجهه من تجاربٍ وتحدياتٍ كبيرة وما اكتسبه وتعلمه من خبرةٍ وحنكةٍ واسعة على مدار تاريخه السياسي الطويل، الذي شغل فيه العديد من المناصب القيادية البارزة في الدولة؛ الأمر الذي مكَّنه بالتالي من اكتساب الأدوات اللازمة لتولي منصب وزير الخارجية - بكل ما يحمله من تعقيداتٍ ومسؤولياتٍ جسام - عن جدارةٍ واستحقاق. والحق أن المواقف والآراء التي تبناها وأبداها تشامبرلين إزاء قضايا ومسائل السياسة الخارجية التي برزت قبل توليه هذا المنصب الثقيل قد أظهرت بكل وضوحٍ أن مبادئه وأهدافه السياسية منصبةً بشكلٍ أساسي على سياسة التهدئة البريطانية الإيجابية؛ تلك السياسة التي سيحرص كل الحرص على تنفيذها تجاه أوروبا والعالم طوال مدة شغله المنصب.

خاتمة:

لقد كان أوستن تشامبرلين في نظر البريطانيين ابن ابيه، وليس شخصية مستقلة بذاتها. فقد كان أوستن يحمل آراء وتوجهات أبيه السياسية؛ إذ كان مؤيدًا لحزب الأحرار مثله تمامًا، ويعارض اتساع سلطات مجلس اللوردات، ويرفض كذلك نظام التمثيل النسبي الانتخابي. كما كان تشامبرلين يؤيد أبيه تأييدًا تامًا في كافة أهداف ومرامي سياساته وتوجهاته؛ إذ ساند دعواته الرامية إلى إنهاء "عزلة بريطانيا المجيدة" عبر

(56) Loc. cit.

التحالف مع كلٍ من الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا، وذلك على الرغم من أن هذا التوجه السياسي لم ولن يتماشى مع الموقف الذي أظهره وسيظهره لاحقًا تجاه ألمانيا خلال معظم بقية حياته السياسية.

كما لعب جوزيف تشامبرلين دورًا كبيرًا كذلك في إثقال مهارات ابنه السياسية، وإعداده كي يصبح رجل دولة مستقبلي؛ فأرسله إلى فرنسا في سبتمبر من عام ١٨٨٥ لمدة تسعة أشهر لكي يواصل تشامبرلين التعلـيم والدراســـات التاريخـــية بعدمـــا أتم دراســـــته الجامعية. كما ذهب أوستن مع والده في العام التالي إلى الشرق الأدنى، حيث زارا مدينتي القسطنطينية وأثينا، وكذلك دولة بلغاريا، ثم عادوا إلى انجلترا قبل انتهاء العام بأقل من شهر. وقد كانت هذه الرحلة - المُعَدة من قِبل تشامبرلين الأب بعنايةٍ شديدة - حلقةً جديدة من حلقات تكوين شخصية الابن وتوسيع أفقه، وإكسابه الفطنة والحنكة السياسية، وتأهيله كي يصبح رجل دولة مستقبلي. وبعد بضعة أسابيع، وبالتحديد في فبراير من عام ١٨٨٧، انتقل أوستن إلى محطةٍ جديدة من محطات التأهيل السياسي؛ إذ زار ألمانيا ومكث فيها اثني عشر شهرًا؛ وهي الزيارة الوحيدة التي قام بها إلى ألمانيا طوال حياته.

ولقد صدَّق تشامبرلين ظن أبيه فيه؛ فشغل في حياتـــه المهنية والبرلمانية المديدة التي استمرت أربعين عامًا العديد من المناصـب السياسية والنيابية والوزارية الكـــــبرى؛ كعضوية مجلس العموم عن مقاطعة وسترشاير الشرقية في الفترة (١٨٩٢-١٩١٤)، وعن مقاطعة برمنجهام الغربية في الفترة (١٩١٤-١٩٣٧)، ووزارة البريد في الفترة (١٩٠٢-١٩٠٣)، ووزارة المالية مرتين بين عامي (١٩٠٣-١٩٠٥)، وعامي (١٩١٩-١٩٢١)، ووزارة الهند في الفترة (١٩١٥-١٩١٧)، وعضوية المجلس الحربي في عام ١٩١٨، وأمانة ختم الملك وزعامة حزب الأغلبية في مجلس العموم بين

عامي (١٩٢١-١٩٢٢)، ووزارة الخارجية في الفترة (١٩٢٤-١٩٢٩)، ووزارة البحرية في عام ١٩٣١، ولم يستعص عليه فقط سوى منصب رئاسة الوزراء.

أما عن أبرز مبادئ وأهداف سياسة تشامبرلين الخارجية؛ فكان أولها تأييده لقرار الحكومة البريطانية بالمشاركة في الحرب العالمية الأولى، وثانيها أن معاهدات السلام التي فرضتها دول الوفاق على دول الوسط لم تنجح في تخليص العالم مما كان يعانيه من اضطرابٍ وتشوشٍ جليين. إذ كان هذا السلام - في رأيه - سلامًا ظاهريًا هشًا يحمل بين طياته عوامل ضعفه وانهياره، وكانت احتمالية تجدد الحرب بالتالي ليست ببعيد. أما ثالثها، فكانت اتفاقه مع الآراء والأفكار الاقتصادية التي ذهب إليها جون مينارد كينز - الاقتصادي البريطاني الشهير - في كتابه "الآثار الاقتصادية للسلام"، الذي ألَّفه في صيف عام ١٩١٩، وشن فيه هجومًا عنيفًا على معاهدة فرساي. وكانت أبرز تلك الآراء هي: التنبؤ بأن محاولات إجبار ألمانيا على دفع التعويضات سيدمر الآليات الاقتصادية التي اعتمد عليها رخاء أوروبا قبل الحرب، والتوقع بأن تشن ألمانيا حربًا انتقامية، والاقتراح بشطب كل الديون فيما بين دول الحلفاء، وتقليل التزامات ألمانيا الخاصة بالتعويضات إلى مبلغٍ سنويٍ معقول يمكن دفعه لفرنسا وبلجيكا، ومساعدة ألمانيا لتعود رائدة الاقتصاد في أوروبا القارية، وإعادة بناء روسيا من خلال المؤسسات والمشروعات الألمانية، وتأييد القروض الأمريكية فقط لاستعادة الصناعة الأوروبية لسابق عهدها، ولدفع تكاليف واردات الغذاء الأساسية، والعمل على استقرار أسعار العملات، ولكن في الوقت ذاته معارضة اقتراض الأوروبيين من الولايات المتحدة الأمريكية لخدمة أعباء الدَّيْن الثقيلة معارضةً تامة. وأخيرًا، فقد كان تشامبرلين يرى ضرورة قيام بريطانيا بعقد تحالف مع كلٍ من فرنسا وبلجيكا؛ حتى تُظهر للعالم - ولشعبها بالأحرى - الظروف والملابسات التي قد تخوض الحرب بناءً عليها في المستقبل.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

- Chamberlain, Austen (Sir), Down the Years, (London, Cassell and Company Limited, 1935).
- Petrie, Charles (Sir), The Life and Letters of the Right Hon. Sir Austen Chamberlain, K.G., P.C., M.P., Vols. 1 & 2, (London, Cassell and Company Ltd., 1939).
- Self, Robert (Ed.), The Austen Chamberlain Diary Letters: The Correspondence of Sir Austen Chamberlain with his Sisters, Hilda and Ida, 1916-1937, (Cambridge University Press, 1995).

ثانيًا: المراجع والمعاجم والموسوعات:

١- العربية:

- خليل أحمد خليل، مفاتيح العلوم الانسانية: معجم عربي، فرنسي، انكليزى، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٩.
- روبرت سكيدلسكي، جون مينارد كينز: مقدمة قصيرة جدًا، تعريب: عبد الرحمن مجدي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٥.
- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣.د
- فرانز نويمان، البهيمـوت: بنية الاشتراكية القومية (النازية) وممارستها ١٩٣٣-١٩٤٤، تعريب: حسني زينة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٧.
- المقتطف: مجلة علمية طبية صناعية زراعية لمنشئَيها يعقوب صروف وفارس نمر (دكتوران)، مطبعة المقتطف، القاهرة، ١٨٧٦.
- منير البعلبكي، معجم أعلام المورد: موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مُستقاة من "موسوعة المورد"، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢.

٢- الأجنبية:

- Albertini, Luigi, The Origins of the War of 1914, Vol. 3, (London, Oxford University Press, 1952).
- Amery, Julian, Joseph Chamberlain and the Tariff Reform Campaign: The Life of Joseph Chamberlain, Volume Five, 1901-1903, (London, Macmillan, 1969).
- Bailey, Richard (Ed.), The Practice of Politics, (Conservative Political Centre, 1952).
- Berdine, Michael D., Redrawing the Middle East: Sir Mark Sykes, Imperialism and the Sykes-Picot Agreement, (London, I.B. Tauris, 2018).

- Brodney, Spencer (Ed.), Events; A Monthly Review of World Affairs, No. 5, (New York, Events Publishing Company, Inc., May 1937).
- Chambers, Ian, The Chamberlains, the Churchills and Ireland, 1874-1922, (New York, Cambria Press, 2006).
- David, Edward (Ed.), Inside Asquith's Cabinet: From the Diaries of Charles Hobhouse, (London, Palgrave Macmillan, 1978).
- Dutton, David, Austen Chamberlain: Gentleman in Politics, (London, Routledge, 2019).
- Eccleshall, Robert and Walker, Graham, (eds), Biographical Dictionary of British Prime Ministers, (London, Routledge, 2002).
- Engelking, Stephen A. and Dieckmann, Gertha von, The Making of Prussia: The Work of Johann August Sack and Baron Karl von Stein, (Texianer Verlag, 2020).
- Eyck, Erich, A History of the Weimar Republic: From the Locarno Conference to Hitler's Seizure of Power, Vol. 2, (Massachusetts, Harvard University Press, 1962).
- Findling, John E. and Thackeray, Frank W., Statesmen Who Changed the World: A Bio-Bibliographical Dictionary of Diplomacy, (California, Greenwood Press, 1993).
- Foot, Dingle (Sir), British Political Crises, (London, William Kimber, 1976).
- Gardiner, Alfred G., Pillars of Society, (London, James Nisbet & Co. Limited, 1913).
- Garvin, James L., The Life of Joseph Chamberlain, Vol. 1, (London, Macmillan and Co., Limited, 1932).
- Grayson, Richard S., Austen Chamberlain and the Commitment to Europe: British Foreign Policy 1924-1929, (London, Routledge, Taylor & Francis Group, 2013).
- Haberman, Frederick W., Peace: 1901-1925, Vol. 1, (Amsterdam, Elsevier Publishing Company, 1972).
- Harris, Wilson, Ninety-nine Gower Street, (London, Constable and Company Ltd, 1943).
- Hill, Cuthbert W., Joseph Chamberlain: An Illustrated Life of Joseph Chamberlain, 1836-1914, (London, Shire Publications, 1973).
- Johnson, Alfred S., The Cyclopedic Review of Current History, Vol. 3, (Garretson, Cox & Company, 1894).

- Johnson, Elizabeth (Ed.), The Collected Writings of John Maynard Keynes, Volume XVII: Activities 1920-1922, Treaty Revision and Reconstruction, (London, Macmillan, 1971).
- Johnson, Gaynor (Ed.), Peacemaking, Peacemakers and Diplomacy, 1880-1939: Essays in Honour of Professor Alan Sharp, (Newcastle upon Tyne, Cambridge Scholars Publishing, 2010).
- Jones, Barry and Dixon, Meredith (eds), The Macmillan Dictionary of Biography, (London, Palgrave Macmillan, 1981).
- Judd, Denis, Empire: The British Imperial Experience From 1765 to The Present, (New York, HarperCollins, 1996).
- Jung, Edgar J., Die Herrschaft der Minderwertigen: The Rule of the Inferiour, translated by Jacob, Alexander, Vol. 2, (New York, Edwin Mellen Press, 1995).
- Kelly, Richard and Cantrell, John (eds), Modern British Statesmen, 1867-1945, (Manchester University Press, 1997).
- Laybourn, Keith (Ed.), British Political Leaders: A Biographical Dictionary, (Oxford, ABC-Clio, 2001).
- Lord Beaverbrook, Politicians and the War 1914-1916, Vol. 1, (New York, Doubleday, Doran and Company, Inc., 1928).
- McKercher, B. J. C., Austen Chamberlain's Control of British Foreign Policy, 1924-1929, (The International History Review, Vol. 6, No. 4 (Taylor & Francis, Ltd., November 1984).
- Oxbury, Harold, Great Britons: Twentieth-century Lives, (London, Oxford University Press, 1985).
- Palmer, Alan, Who's Who in Modern History, From 1860 to the Present Day, (London, Routledge, 2002).
- Rodrick, Anne B., The History of Great Britain, (California, ABC-Clio, 2019).
- The Earl of Birkenhead, Contemporary Personalities, (London, Cassell and Company Ltd., 1924).
- Thomas, Edward A., Comprehensive Dictionary of Biography: Containing Succinct Accounts of the Most Eminent Persons in All Ages, Countries, and Professions, (Philadelphia, Porter & Coates, 1883).
- Thorpe, D. Richard, The Uncrowned Prime Ministers, (London, Darkhorse Publishing, 1980).
- Watson, David R., Georges Clemenceau: A Political Biography, (New York, David McKay Company, 1976).